انا اعرفكم بالله واخشاكم منه قال ابن عطا الخشية اتم من الخوف
لانها صفة العلماء وقال النصراباذي خشية العلماء من الانبساط
في الدعاء والسؤال قال حارث العلم يورث الخشية والزهد يورث
الراحة والمعرفة تورث الانابة وقال الواسطي اوايل العلم الخشية ثم
الاجلال ثم التعظيم ثم الهيبة ثم الفنا فاذا فنيت هربت ثم نسيت
حتى نسيت افعالها قال الاستاذ الفرق بين الخشية والرهبة ان الرهبة
خوف يوجب هرب صاحبه فيجري في نفرته والخشية اذا حصلت كبحت
صاحبها فيبقى مع الله فقدمت الخشية على الرهبة في الجملة قوله تعالى
جلت عظمته ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم
لنفسه ومنهم سابق بالخيرات باذن الله من الله على عباده المصطفين
في الازل بمعرفته ومحبته بان اعطاهم كتابه وعلمهم عجايبه وغرايبه
فالاصطفائية تقدمت الوراثة اصطفاهم لمحبته ومشاهدته ثم
خاطبهم بما له عندهم وما لهم عنده وهذا الميراث الذي اورثهم من جهة
نسب معرفتهم به واصطفائيته اياهم وهو محل القرب والانبساط
لذلك قال واورثنا الكتاب الذين اصطفينا ذكر ثم للتاخير ثم قسمهم
على ثلثة اقسام ظالم ومقتصد وسابق بالخيرات والحمد لله الذي
جعل الظالم من اهل الاصطفائية اذ ذكر الاصطفائية ثم ذكر الظالم
وقربه بالمقتصد والسابق والظالم عندي والله اعلم واحكم الذي وارى
القدم بشرط ارادة حمل وارد جميع الذات والصفات وطلب كنه الاولية
بنعت ادراكه فاي ظالم اعظم منه اذ طلب شيا مستحيلا الا ترى كيف
وصف الله سبحانه ادم بهذا الظلم وحملها الانسان انه كان ظلوما
جهولا وهذا من كمال شوقه الى حقيقة الحق وكمال عشقه ومحبته جلاله
وجماله وايضا الظالم من اظهر سر الاسرار من غلبة المواجيد عند الحق
وايضا الظالم من اخرج قدم المعرفة من جادة الرسوم من كمال

سكر

١٤٥

سكره لانه خرج من احد التمكين وايضا الظالم الذي غلب عليه عشق
الازل ويريد ان يكون الازل بعينه وهذا نعت المتحد واي ظالم اعظم
من الحادث الذي يدعي الانانية على نعوت الحدوثية وان كان مقدورا
من جهة السكر والوله وايضا الظالم الذي وقف في مقام لذة المشاهدة
عن السير في الالوهية وايضا الظالم الذي احتجب منه به ولا يعرف
ان ذلك مكر الازل وايضا الظالم الذي يطلب منه الكرامات والايات
والدرجات وايضا الظالم الذي اثر البقاء على الفنا والمقتصد والله
اعلم الذي عرف الحق بالحق وجعل الخلق للخلق ولا يتجاوز عن حدود العبودية
الى عالم الربوبية والمقتصد ايضا الذي استوت احواله وافعاله واقواله
وسكره وصحوه وفناؤه وبقاؤه والسابق بالخيرات هو المستقيم في جميع
الاحوال وصحوه اكثر من سكره وبقاؤه اقوى من فنائه وهو السابق في
الازل بالتقدم على اهل الاصطفائية من اهل الولاية وايضا الظالم
المريد والمقتصد المحب والسابق العارف وقال الحسن البصري من
رجحت حسناته والمقتصد من استوت حسناته وسيئاته والظالم
الذي يرجح سيئاته على حسناته قال جعفر الصادق عليه السلام فرق
المومنين ثلث فرق سماهم مؤمنين اولا عبادنا اضافهم الى نفسه تفضلا
منه وكرما ثم قال اصطفينا جعلهم كلهم اصفياء مع علمه بتفاوت
معاملاتهم ثم جمعهم في اخر الاية يدخلون الجنة فقال جنات عدن
يدخلونها ثم بدا بالظالمين اخبارا انه لا يتقرب اليه الا بصرف كرمه و
ان الظلم لا يوثر في الاصطفائية ثم ثنى المقتصدين لانهم بين الخوف
والرجاء ثم ختم بالسابقين لئلا يامن احد مكره كلهم في الجنة بحرمة كلمة
الاخلاص قال الجنيد لما ذكر الميراث دل على ان الخلق فيه خاص وعام و
ان الميراث لمن هو اقرب واصح نسبا فتصحيح النسبة هو الاصل والظالم
الذي يحبه لنفسه والمقتصد الذي يحبه له والسابق هو الذي اسقط

Copyright © King Saud University